# موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وأبعاده الاستراتيجية

**أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه الهيتي**

جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

Drmazine80@gmail.com

**الملخص :**

خلص البحث إلى إن العراق يمتاز بموقع جغرافي مهم جعل منه شخصية مؤثرة في الأحداث التاريخية القديمة والحاضرة والمستقبلية على وفق اعتبارات اقتصادية وسياسية واجتماعية مما أكسبه موقعا فريدا على سطح الأرض ميزه عن مواقع الدول الأخرى، فقد هيأ الموقع الفلكي التنوع البيئي الواضح الذي انعكس على تنوع في نشاطات الإنسان وبدوره ساعد على تأمين الاكتفاء الذاتي وتحقيق التكامل الاقتصادي، كما هيأ موقعه الجغرافي الإطلالة المتنوعة على البر والبحر بما يخدم الانفتاح على العالم من جهات مختلفة فضلا عن الأهمية البالغة لموقعه الاستراتيجي الذي جعله نقطة وصل وفصل في الوقت ذاته بين قارات العالم القديم فضلا عن ممارسة موقعه أبعادا إستراتيجية مكنته من السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والهيمنة عليها وبسط نفوذه على منطقة تلاقي القارات أفريقيا وآسيا وأوربا ليكون الجسر الحيوي الرابط بين القلب الشمالي بين نهر الفولغا حتى سيبيريا والقلب الجنوبي أفريقيا جنوب الصحراء لإمكانية تحكمه بالطريق الذي يربط تلك القارات الأمر الذي جعل العراق من أغنى بلدان العالم بموارده الطبيعية والبشرية، ليكون محط أطماع الدول الكبرى عبر رسم الخطط ووضع البرامج للاستيلاء على ثرواته وخيراته بدعوى حمايته من أطماع الآخرين لذا توالت عليه الحروب والمعارك لنهب خيراته وطمس حضارته وهويته وقتل وتشريد أبنائه وإفقارهم.

# The geographical location of Iraq in light of its strategic importance and dimensions


## Abstract

The research concluded that Iraq is distinguished by an important geographical location that made it an influential figure in the ancient, present and future historical events according to economic, political and social considerations, which earned it a unique location on the surface of the earth that distinguished it from the sites of other countries. The astronomical site provided the clear environmental diversity that was reflected in the diversity in Human activities, in turn, helped to secure self-sufficiency and achieve economic integration. Its geographical location provided the diverse view on land and sea in a way that serves openness to the world from different sides as well as the great importance of its strategic location, which made it a connection and separation point at the same time between the continents of the ancient world as well as the exercise of its location Strategic dimensions that enabled him to control and dominate the Middle East region and extend his influence over the convergence region of Africa, Asia and Europe, to be the vital bridge linking the northern heart between the Volga River to Siberia and the southern heart of sub-Saharan Africa because of the possibility of controlling it by the road linking those continents, which made Iraq one of the richest Countries of the world with its natural and human resources to be the focus of the greed of the major countries by drawing plans and laying out plans A: To seize his wealth and bounties under the pretext of protecting him from the greed of others. Therefore, wars and battles followed him to plunder his wealth, obliterate his civilization and identity, and kill and displace his children and their impoverishment.

**المقدمة :**

يتمتع الموقع الجغرافي للعراق بأهمية كبيرة كونه العنصر الأساس في الأرضية الجغرافية للدولة لما له من دور في وجود الدولة وقيامها ونجاحها وعلاقاتها الإقليمية والدولية ومجابهته الظروف المتغيرة عبر الزمن، ونظرا للطبيعة الجغرافية للعراق (الأنهار والأرض الخصبة) فقد كانت الأساس في جعله موطن للبشر (الحضارات الإنسانية) حضارة وادي الرافدين ومهبط الأديان السماوية وموطنا للأنبياء وقاعدة لتنوع القوميات والقوانين ومركز للحكم كما إن موقعه جعل منه مركز للتجارة العالمية ولاسيما في الشرق الأوسط حيث كان محطة وممرا تجاريا مهما تمر وتستقر عنده القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب إلا أن هذه المميزات والمعطيات الوفيرة كانت نعمة ونقمة في ذات الوقت على شعبه في توجيه أنظار المحتلين والطامعين لنهب خيراته وتشريد أهله والهيمنة على مقدراته، وطبقا لأهمية موقع العراق وجد الباحث ضرورة عرض أنواع الموقع الجغرافي وأبعادها الإستراتيجية وانعكاساتها على العراق.

**مشكلة البحث:-**

هل لموقع العراق الجغرافي وما يتمتع به من معطيات الأرض الخصبة والأنهار الجارية وتوسطه قارات العالم القديم ما يجعله عرضة للمحتلين والطامعين لنهب خيراته وتشريد أهله والهيمنة على مقدراته ؟

**فرضية البحث:-**

يتمتع العراق بموقع جغرافي على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي مما جعله ذي شخصية مهمة لها الأثر الكبير في الإحداث التاريخية القديمة والحاضرة والمستقبلية .

**هدف البحث :-**

يهدف البحث إلى بيان أهمية أنواع الموقع الجغرافي وأهمية كل نوع من معطيات سياسية واقتصادية واجتماعية ، فضلا عن بيان الأبعاد الاستراتيجية وتأثيرها أرضا وشعبا .

**حدود البحث:-**

يتمثل حدود البحث بالموقع الجغرافي الذي يتحدد بخطوط الطول ٤٢ َ ٣٨ ْ – ٤٥ َ ٤٨ ْ شرقا ودائرتي عرض ٠٥ َ ٢٩ ْ – ٢٢ َ ٣٧ ْ شمالاً ومساحة قدرها (٤٣٨٣١٧)كم٢ .

## المبحث الأول

## موقع العراق الجغرافي وأنواعه

يعد الموقع الجغرافي الركيزة الأساسية في التحليل الجغرافي لأي كيان سياسي سواء أكان دولة أم حلف ام نمط من الانماط السياسية [١] بل هو من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره على وضع الدولة الحالي والمستقبلي[٢] كون الموقع الجغرافي ليس مجرد ارض تقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الاسلحة وقدرتها التدميرية بل يتكون من مجموعة عناصر ذات ابعاد اقليمية [٣] لذا اعد الموقع مورد من موارد الثروة القومية وهو رأس مالها الوحيد[٤] ونظرا لأهمية الموقع الجغرافي فقد عبر عنه بثلاث أنواع على النحو الاتي :-

١. **الموقع الفلكي :** ويقصد به موقع الدولة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وهو بهذا لا يمكن لأي دولتين إن تأخذ الموقع نفسه على الخريطة العالمية للكرة الأرضية، وقد عد الجغرافيون الموقع بالنسبة لدوائر العرض أكثر أهمية من الموقع بالنسبة لخطوط الطول بدلالة القرب والبعد عن خط الاستواء وانعكاس ذلك على النشاط الاقتصادي للإنسان في الوقت الذي تكون أهمية خطوط الطول لمعرفة التباين في الزمن (الوقت) وفيما يخص منطقة الدراسة فالعراق يقع فلكيا بين دائرتي عرض ٠٥ َ ٢٩ ْ – ٢٢ َ ٣٧ ْ شمالا وبذلك فهو يمتد على ثمان دوائر عرض جزء من المنطقة المعتدلة الشمالية بالنسبة لموقعه لخطوط الطول فهو يقع بين خطي طول ٤٢ َ ٣٨ ْ – ٤٥ َ ٤٨ ْ شرقا. خريطة (١) الأمر الذي انعكس على تباين الوقت بين شرقه وغربه بفارق ٤٠ دقيقة. إن الامتداد الواسع للعراق فلكيا أعطى مزايا جغرافية كبيرة فبعد اراضيه عن المؤثرات البحرية التي أثرت بشكل محدود في مناخه وثبات الرياح الغربية من الشمال إلى الجنوب وصغر اتساع المسطح المائي للخليج العربي جعلت مناخ العراق قاريا تظهر فيه صفات مناخية متباينة نسبيا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب(٥).

خريطة (١) الموقع الفلكي للعراق

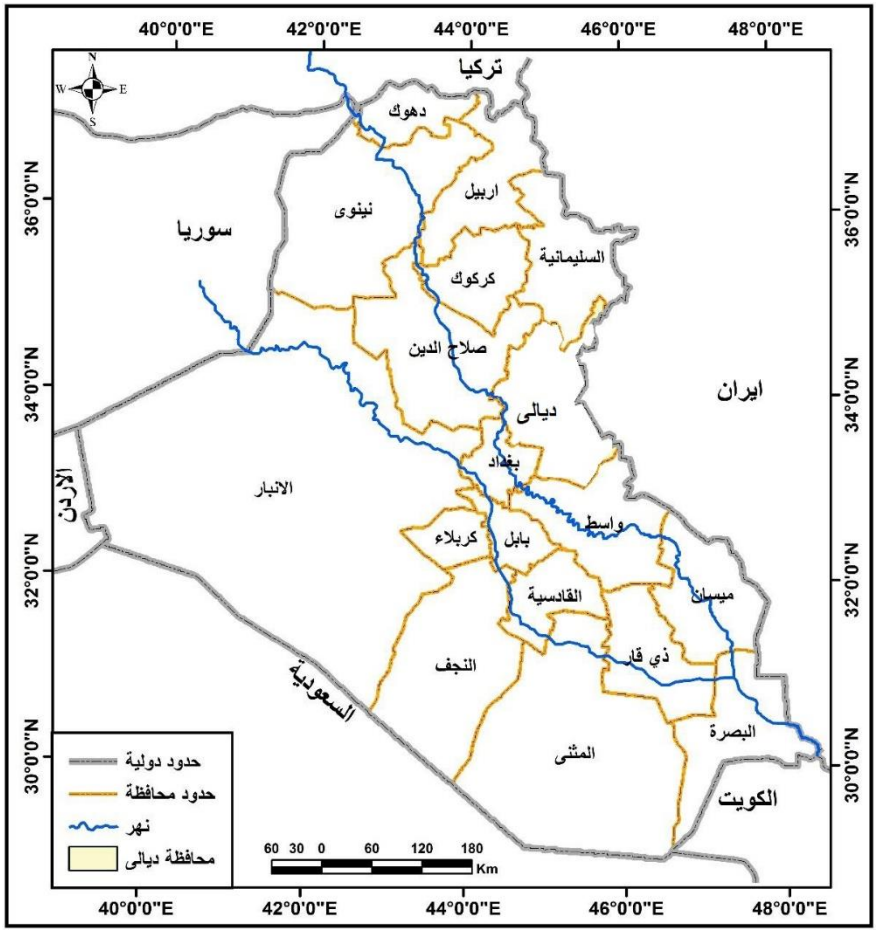


المصدر: جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، ذات المقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ .

الأمر الذي انعكس على جعل شماله يتميز بمناخ معتدل وجنوب حار جاف وأجزاء حارة رطبة في أقصى جنوبه مما اضفى عليه صفة التباين المناخي الواضح الذي اثر بشكل كبير على التنوع في الإنتاج الزراعي حيث استطاع الفلاح العراقي أن يتكيف مع مناخه في زراعة الأرض بمحاصيل زراعية مختلفة ساعدت على فاعلية نشاط السكان والعمل على مدار السنة بما يحقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل بغية الوصول إلى التكامل الاقتصادي وتأثيرها البالغ في ميزان قوة الدولة .

ولعل ما حققه العراق في سنين الحصار الاقتصادي من عام ١٩٩١وحتى ٢٠٠٢ أكبر دليل على ما يمتلكه المزارع العراقي من إرادة قوية في توفير المنتجات الزراعية المحلية بكميات ونوعيات عالية الجودة تسد الحاجة مع توفر الفائض عبر اتباعه الخطط المرسومة والاسترشاد بإرشادات

المختصين لعبور تلك المرحلة وما هذا النجاح إلا بالاستفادة المطلقة من مميزات الموقع الفلكي المنعكسة على التباين المناخي وبدوره انعكس على التنوع في الانتاج .

**٢. الموقع بالنسبة لليابس والماء :**

يتوسط العراق في موقعه بالنسبة لليابس قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا) التي إنشات فيها الحضارات البشرية الممتدة عبر العصور بل توسطه هذا أكسبه المركز والتي من خلالها اكتسب السيطرة على خطوط الاتصال والتجارة الدولية البرية ولعل أبرز الأدلة هو مرور تجارة الحرير والتوابل عبره آنذاك، بل كان لموقع العراق شبه القاري والبعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع إطلالة صغيرة على الخليج العربي أثره البارز على توجه السكان والدولة في أغلب فعالياتها الاقتصادية وجهة البرية نحو دول الجوار الجغرافي له التي استغلت حاجته للإطلالة البحرية على موانى البحر المتوسط استغلالا سياسيا واقتصاديا وقد استطاع العراق بما يمتلكه من قدرة على المناورة (٦) حيث تسعى الدول البرية إلى تعزيز جيوشها البرية في حين تهتم الدول البحرية ببناء أساطيل والموقع تبعا لذلك أما موقعا (متوسطا) يسهل عليه الاتصال ببقية الدول أو موقعا (حديا) الذي يصعب الاتصال ببقية الدول (٧). وانطلاقا من ذلك يكون لموقع الدول بالنسبة للكتل الأرضية علاقة وثيقة بالسياسة التي تنتهجها الدول ويشتق من ذلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها وهذه حقيقة بالغة الأهمية كونها تلعب دورا أساسيا في تحديد مصالح الدولة (٨) أما فيما يخص الموقع للمسطحات المائية (البحار والمحيطات) فإن العراق فعليا يتأثر بالبحر المتوسط شمالا والخليج العربي جنوبا ونظريا فإنه يتوسط خمس مسطحات مائية وهي بحر قزوين والبحر الأسود والبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي بمعنى إن العراق في موقعه يتأثر مناخيا بالبحار ذات التأثير الفعلي مناخيا بسبب عامل البعد ولا يتأثر ببقية المسطحات لبعدها جغرافيا ووجود الحواجز الطبيعية التي تحد من دخول المؤثرات المناخية (٩). حيث يظهر تأثير الخليج العربي والبحر المتوسط واضحا في فصل الشتاء لقربهما النسبي من العراق وعدم وجود حواجز تمنع وصول التأثيرات المناخية إليه من أعاصير العروض الوسطى تنفذ من البحر المتوسط مسببة تساقط أمطار أما صيفا فإن تأثير الخليج العربي يكون على شكل كتل هوائية حارة ورطبة تصل إلى وسط العراق مسببا الانخفاضات الموسمية بينما ينعدم تأثير البحر المتوسط في هذا الفصل.

**٣. الموقع الاستراتيجي .**

للعراق موقعا استراتيجيا مهما والمتمثل بموقعه على رأس الخليج العربي وبالتحديد على الطريق الأقصر في العالم الذي يربط المحيط الهندي بالبحر المتوسط، فضلا عن أقصر طرق الملاحة الجوية التي تربط جنوب أوربا بغربها وأستراليا وشرق آسيا كما تتخذ بغداد مركزا مهما تجاريا لملتقى الطرق البرية في الشرق الأوسط، إذ يشكل وادي الفرات طريق سوقي مهم من خلال امتداده إلى موانئ البحر المتوسط، والأهم من ذلك إن العراق بموقعه يعد منطقة استراتيجية حاليا للولايات المتحدة الأمريكية لتامين إمدادات النفط لها ولحلفائها في أوربا ناهيك من إن موقعه يتوسط الحضارات القديمة واختلاف القوميات وأبرزها الكردية والعربية والفارسية والتركية(١٠). ولا يمكن إغفال الأهمية البالغة لموقع العراق في كونه المدخل والبوابة البرية بين بلاد الشام (سوريا ولبنان) وبين الخليج العربي من جهة الغرب عبر الاتصال بالبحر المتوسط، أما بحريا فالعراق له أهمية وصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي وقربه من مضيق باب المندب وأهميته في وسط أفريقيا وآسيا وأوربا. وطبقا لأهمية موقع العراق بأنواعه المختلفة فقد نال اهتمام أحد أبرز المختصين في علم الجيوبوليتكيا وهو الباحث (ماكندر) عندما طبق نظرية القلب الأرض الشهيرة والتي عدت العراق الجسر الرابط بين القلب الشمالي الممتد من الفولغا حتى شرق سيبيريا بالقلب الجنوبي أفريقيا جنوب الصحراء(١١). خريطة(٢). كما ونال اهتمام الباحث الروسي (سفرسكي) عند تطبيقه نظريته الشهيرة (القوة الجوية مفتاح البقاء) والتي أوضحت إن العراق من أبرز المناطق ذات الأهمية استراتيجيا والواجب السيطرة عليها جويا لتوسط العراق خطوط الملاحة الجوية (١٢). وبناء على ما تقدم يمكن القول إن من يحكم السيطرة على العراق بريا ومائيا وجويا يكون باستطاعته السيطرة على المنطقة العربية (الشرق الأوسط) وان من يسيطر على منطقة الشرق الأوسط يسيطر على الجسور والممرات والبوابات الرئيسة الرابطة لقارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا)

خريطة (٢) الموقع الاستراتيجي للعراق في الاوساط العالمية

المصدر: ظاهر عبد الزهرة الربيعي ، الأهمية الجيواقتصادية للعراق في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ٤٧،العدد١، ٢٠١٩،ص٧.

## المبحث الثاني

## الأبعاد الاستراتيجية لموقع العراق الجغرافي

### ١. البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث التاريخية :-

إن العراق بموقعه الجغرافي ودوره التاريخي وتكوينه الديمغرافي المتعدد المعقد، فقد اختاره التاريخ ليلعب دورا مؤثرا في هذا العالم من تحولات سياسية واجتماعية وعلى مختلف الأصعدة وليكون مركزا لهذه التحولات العاصفة والمتسارعة في منطقة الشرق الأوسط وساحة للمعارك الطاحنة في الماضي والحاضر. إن خصوصية العراق جعلته منذ فجر التاريخ موطن استقبال الهجرات والغزوات الخارجية وإن العراق محاط من كل النواحي بأعظم الهضبات والبوادي شبه الصحراوية وذو أطول حدود مع الدول المجاورة أكثر من ٣٤٢٤كم٢(١٣). ولبيان أثر موقع العراق في الأحداث التاريخية يمكن تتبع ما يجاور العراق من سكان وأقوام وتجمعات سكانية تختلف وتتنوع في جذورها وثقافاتها وأعراقها على طول امتداده من شماله إلى جنوبه، فمن الشمال والشرق تسكن أقوام آرية ومن الجنوب والغرب أقوام سامية، وقد اتضحت الصورة أكثر أبان الحكم الأموي الذي بين إن العراق يمثل خط مرور الثقافات والأفكار حيث يمثل المجال الحيوي للدولة العربية الإسلامية فهو المنفذ الوحيد إلى آسيا

(الصين والهند) ولتوفر الإمكانات الطبيعية المتاحة جعل العراق تحت سيطرت الثقافة الآرية ومن الشرق تحت سيطرت الثقافة السامية الأمر الذي انعكس على حالة العراق والمتمثلة بعدم الاستقرار واضطراب الأمن والخضوع لموجات متعاقبة من العنف ولاسيما أبان الحكم العباسي التي وجدت نفسها أمام نفوذ سامية من جهة والمد الآري لتأسيس إمبراطورية من جهة أخرى (١٤). وطبقا للثروات والموارد المتاحة في العراق مع وجود سكان غير قادرين على استثمارها مع تخلخل في أنظمة الحكم والعنف الواضح فيها وما يتميز به العراق من موقع مركزي إن توجهت الأنظار لرفع دور العراق وإبراز أهميته كموقع مهم للحكم والإدارة واستغلال موارده فقد اتخذ الفرس بابل عاصمة ثانية لهم واتخذ السلوقيون سلوقيا عاصمة لهم والتي تعرف اليوم بمدينة (المدائن) وماكاد يستقر الفتح الإسلامي حتى انتقلت عاصمة الخلافة إلى الكوفة ثم شيدت بغداد وأصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية وذات إمبراطورية مترامية الأطراف.

من ذلك يظهر دور العراق وبروز شخصيته التي عملت بحكم موقعه الجغرافي على امتزاج كثير من أنظمة الحكم وأساليب الإدارة لمختلف الحضارات وإبرازها بشكل عراقي واضح فالموقع الجغرافي للعراق جعل منه مصدرا للحضارة البشرية وملتقى القوميات المختلفة وموطنا للأنبياء ومهبطا للعديد من الأديان ومركزا لتأسيس معظم المذاهب الإسلامية كالمدارس الفكرية وكانت له دائما أهمية دولية كمركز للحكم وشهدت بهذا المركز حملات الإسكندر والساسانيين وحملات العرب وغارات المغول والأتراك والعثمانيين وكذلك احتلال العراق من قبل بريطانيا وأخيرا احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية )(١٥).

**٢. البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث الاقتصادية .**

أعطى الموقع للعراق بعدا جغرافيا مهما ولاسيما في الظروف الاقتصادية والمتتبع تاريخيا للعراق يجد إن موقعه أكسبه بعدا استراتيجيا خطيرا ولاسيما عهد طرق تجارة القوافل التي كانت تمر في العراق من آسيا في طريقها إلى أوربا كطريق الحرير وطرق التجارة الراجعة من إيران والهند باتجاه البحر المتوسط فكانت بغداد سوقا لأبرز السلع والبضائع (التوابل والعاج والسكر والبخور والحرير والأحجار الكريمة) زمن الخلافة العباسية حتى إن هذه الطرق أثرت في نشاط تجارة العراق وظهور الأعمال المصرفية وأوراق الاعتماد التجاري التي كان يعتمدها تجار بغداد مع تجار الدول الأخرى (١٦). ونشطت أبان هذه الفترة وبعدها مدن اقتصاديا كمدن البصرة وبغداد والموصل ومدن على الطريق البري باتجاه

سوريا حتى سواحل البحر المتوسط وفيه تنقل السفن والبواخر السلع والبضائع إلى أوربا لتصنع بعضها وتصدير البعض الآخر بصورة مباشرة حتى أصبحت الأراضي العراقية للدول المجاورة محطات لعبور القوافل التجارية الداخلة والخارجة من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وازداد ازدهارها أكثر ولاسيما بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ حيث تحولت مسارات حركة القوافل من البري إلى البحري فأصبحت السلع والبضائع تنقل على متن السفن والبواخر عابرة جنوب وجنوب شرق آسيا (البحر العربي والبحر الأحمر وقناة السويس ثم البحر المتوسط) (١٧). خريطة (٣).

خريطة (٣) الطرق التجارية الدولية التي تربط العراق بدول العالم

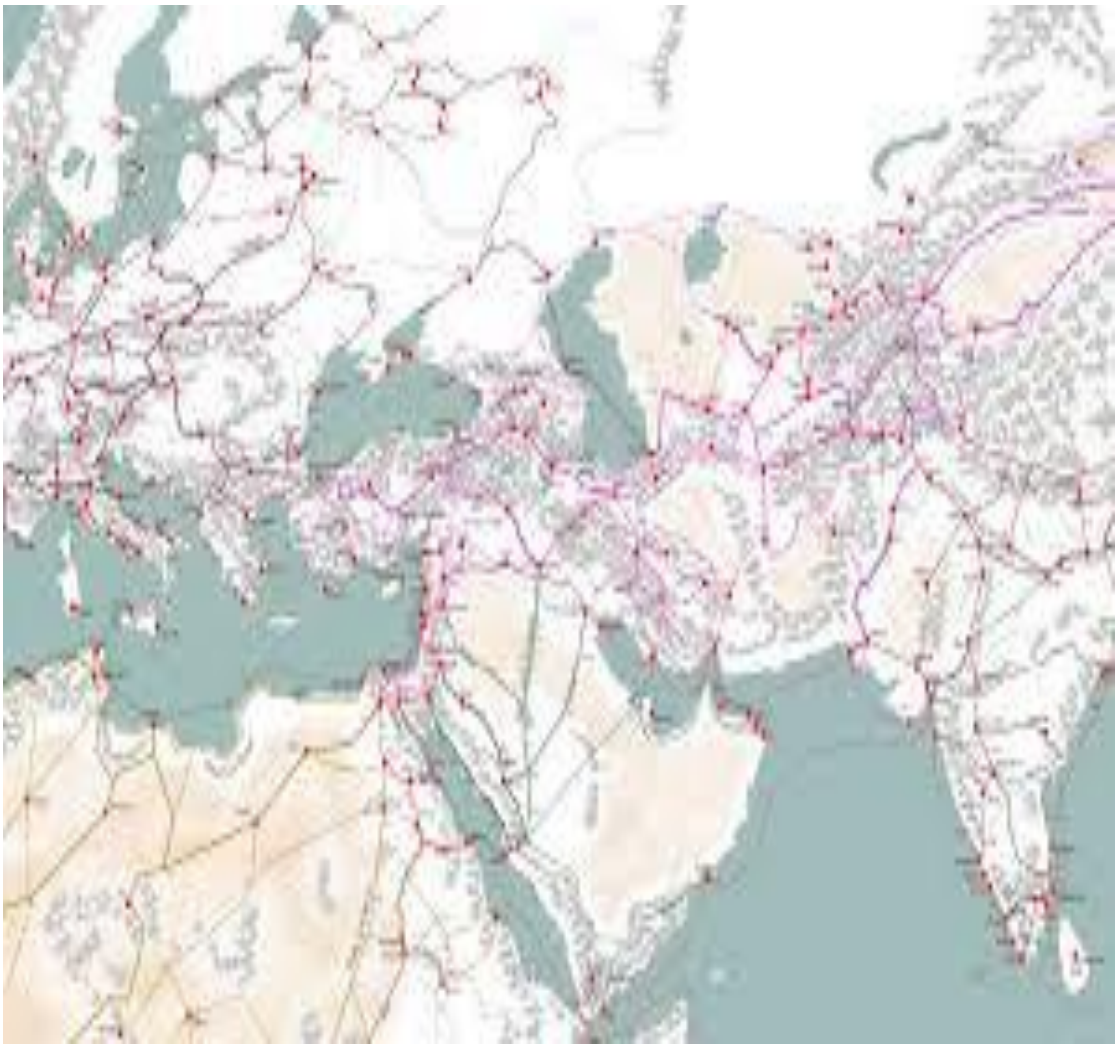

المصدر: https://www.iraqinhistory.com

أما حديثا فقد اكتسب العراق في موقعه بعدا استراتيجيا أكثر أهمية والمتمثل باكتشاف النفط الذي غير اقتصاديات العالم أجمع ولاسيما في القرنين المنصرمين حيث عد النفط السلعة الأكثر الأهمية وفاعلية في اقتصاديات الشعوب ومصيرها ودورها السياسي في خريطة العالم الاقتصادية، فبعد اكتشاف النفط في العراق أصبح العراق يتمتع بأهمية بالغة من حيث موقعه في الإنتاج (التصدير والاحتياط) والتي أعطت للعراق أهميته بعد الركود الذي أصابه بعد تعاقب الطامعين بكل أشكالهم حيث عاد للعراق هيبته التجارية كعقدة واصلة من طرف الإنتاج والاستهلاك في عقد الثمانينيات من القرن العشرين وزاد استيراد دول الخليج العربي من أوربا وتركيا وأصبحت الأراضي العراقية أراضي عبور لتلك البضائع ومن الممكن إن يؤدي هذا الموقع دورا مهما في التجارة العالمية وخاصة بعد استكمال المشروع البحري في البصرة والذي يعد من أهم المشاريع البحرية في المنطقة والذي يجعل من ميناء البصرة من أهم موانى المنطقة وتستفاد دول المنطقة من هذا المشروع البحري العملاق فمثلا تركيا تنقل إليها المنتوجات المستوردة من جنوب وجنوب شرق آسيا ومن ميناء البصرة إلى تركيا والمدة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام بدلا من الدوران وقطع مسافة تستغرق أكثر من أسبوعين وكذلك استيراد البضائع وتوزيعها إلى دول الخليج العربي (١٨).

**٣- البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث السياسية.**

على الرغم من الموقع الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية ودوره الفاعل في كونه البوابة الشرقية للوطن العربي وما تحمله من معاني كبيرة وطول حدوده مع دول الجوار والبالغة ٣٤٢٤كم وعدم وجود المظاهر الطبيعية التي تؤمن الحماية والتنوع في الثروات والموارد والإمكانات بكل أنواعها وأشكالها وكمياتها، إلا أنه عانى وعلي مر تاريخه من المشاكل والحروب والأزمات والفتن ولاسيما الدولة الحديثة تعود جذورها الرئيسة إلى (صعوبة تصدير النفط المكتشف بكميات كبيرة وعدم وجود سواحل كبيرة له على الخليج العربي تسمح ببيع كميات كافية منه من منافذ بحرية أخرى ناهيك عن التوتر الكبير في العلاقات مع دول الجوار والتحشيد ضده)، ولوضع الحلول الناجحة حاولت الحكومات المتعاقبة الحصول على ممرات لربط العراق بالبحر من جهات أخرى وأهم هذه المحاولات هي طرح مشروع الهلال الخصيب يضم (العراق وسوريا والأردن ولبنان) لتأمين الإطلالة على البحر المتوسط وطرح مشروع آخر لفتح مجال حيوي من جهة الغرب عبر خليج العقبة لتصدير النفط إلا أن هذه

المحاولات فشلت جميعها بسبب الاستعمار البريطاني والفرنسي والانقلابات التي حدثت وأبرزها عام ١٩٥٨ (١٩).

الأمر الذي انعكس على التدخل الواسع من قبل دول الجوار في الشأن الداخلي والتسبب في شيوع الفتن الطائفية والسياسية والعرقية والخلافات والعنف والمعارك ولاسيما في الموصل وكركوك لتنقل إلى الحدود في شمال العراق بين الجيش والأكراد مما قدر للعراق ليكون مركز للصراع الطائفي وساحة لتصفية الحسابات بين الدول المتجاورة بدل إن يكون مركزا لحوار الحضارات المتنوعة وبدل أن يكون كمركز للجذب السياحي والديني والتراثي وبدل أن يكون مركزا للحوار الديني والثقافي (٢٠)، عبر زجه في حروب أبرزها الحرب مع إيران لثماني سنوات تكبد الطرفان خسائر فادحة بشرية ومادية وحرب الخليج التي دمرت أنشطته الاقتصادية وعلاقاته الدولية والعقوبات الدولية والتي تمثلت بالحصار الاقتصادي التي أعادت العراق إلى سنوات ما قبل التاريخ على الرغم من صموده لفترة طويلة.

وأخيرا دخول القوات الأمريكية العراق سنة ٢٠٠٣ ومساندة ومباركة دول الجوار بزعم الأسلحة النووية التي تهدد المنطقة، اجتاحت الآليات العسكرية الأمريكية المدن والقرى وشن هجمات وتنفيذ عمليات عسكرية دمرت البنى التحتية من مؤسسات وطرق وأبنية باستخدام الأسلحة الحديثة والخطط المتطورة بدعم السلاح الجوي المتقدم ليعلن بذلك الاستعمار الأمريكي للعراق ناهيك عن دخول المجاميع الموالية للقوات الأمريكية والقيام بنهب وسلب وحرق وتدمير وإتلاف وطمس كل ما هو صالح وأثري وتاريخي ومهم من وثائق ومستندات بكل أنواعها وأهميتها، فضلا عن بيع كثير من الممتلكات والآثار النادرة والنفيسة وتهريبها إلى خارج الحدود وجعل العراق ساحة لتصفية الحسابات عبر الاقتتال والخطف والاغتيال ودخول الجماعات المتصدية للاحتلال الأمريكي للعراق حتى بات لدى الشعب العراقي الاستراتيجية التي تبنتها القوات الأمريكية في استخدام الفوضى الخلاقة لتدمير العراق اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا بزعمها إعادة بناء كل ذلك وفق أسس ديموغرافية تراعي حقوق الإنسان باستخدام أفظع الأساليب والوسائل للتهديم والتخريب وجعل العراق صورة لبلد قبل نشوء حتى الحضارات وان وجود القوات الأمريكية هو للاستعباد والاستعمار والاستغلال والقتل والتهديم وطمس الهوية والتقسيم لا التحرير ولا للحرية ولا لحقوق الإنسان بدلالة السرقة والقتل والنهب وشيوع الفقر والأمراض وضياع حقوق الإنسان واخفاض المستوى المعيشي والخدمي والصحي والتعليمي للسكان.

**الاستنتاجات :**

١. يتمتع الموقع الجغرافي للعراق بأهمية كبيرة كونه العنصر الأساس في الأرضية الجغرافية للدولة لما له من دور في وجود الدولة وقيامها ونجاحها وعلاقاتها الإقليمية والدولية ومجابهته الظروف المتغيرة عبر الزمن .

٢. إن الامتداد الواسع للعراق فلكيا أعطى مزايا جغرافية كبيرة استطاع الفلاح العراقي أن يتكيف مع مناخه في زراعة الأرض بمحاصيل زراعية مختلفة ساعدت على فاعلية نشاط السكان والعمل على مدار السنة .

٣. إن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل ساعد في الوصول إلى التكامل الاقتصادي لما له من تأثير في ميزان قوة الدولة .

٤. للعراق موقع استراتيجي مهم والمتمثل بموقعه على رأس الخليج العربي وبالتحديد على الطريق الاقصر في العالم الذي يربط المحيط الهندي بالبحر المتوسط .

٥. يعد العراق بموقعه منطقة استراتيجية حاليا للولايات المتحدة الامريكية لتأمين امدادات النفط لها ولحلفائها في أوربا ناهيك من إن موقعه يتوسط الحضارات القديمة واختلاف القوميات وأبرزها الكردية والعربية والفارسية والتركية .

٦. إن خصوصية العراق جعلته منذ فجر التاريخ موطن استقبال الهجرات والغزوات الخارجية وإن العراق محاط من كل النواحي بأعظم الهضبات والبوادي شبه الصحراوية وذو اطول حدود مع الدول المجاورة أكثر من ٣٤٢٤كم$^{٢}$ .

٧. أعطى الموقع للعراق بعدا جغرافيا مهما ولاسيما في الظروف الاقتصادية والمتتبع تاريخيا للعراق يجد إن موقعه أكسبه بعدا استراتيجيا خطيرا ولاسيما عهد طرق تجارة القوافل التي كانت تمر في العراق من آسيا في طريقها إلى أوربا كطريق الحرير وطرق التجارة الراجعة من ايران والهند باتجاه البحر المتوسط فكانت بغداد سوقا لأبرز السلع والبضائع (التوابل والعاج والسكر والبخور والحرير والاحجار الكريمة) .

٨. على الرغم من الموقع الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية ودوره الفاعل في كونه البوابة الشرقية للوطن العربي ، إلا انه عانى وعلى مر تاريخه من المشكلات والحروب والازمات والفتن ولاسيما الدولة الحديثة تعود جذورها الرئيسة إلى (صعوبة تصدير النفط المكتشف بكميات كبيرة وعدم

وجود سواحل كبيرة له على الخليج العربي تسمح ببيع كميات كافية منه من منافذ بحرية أخرى ناهيك عن التوتر الكبير في العلاقات مع دول الجوار والتحشيد ضده)

**الهوامش**

١. محمد ازهر السماك ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ ص٧٥ .

٢. هادي احمد مخلف ، المقومات الجيوستراتيجية للوطن العربي وتاثيرها على الامن القومي العربي ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ،١٩٨٥ ، ص١١٤ .

٣. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،١٩٨٧ ، ص١٥٤.

٤. جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٢٦.

٥. صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٢ ، ص١١.

٦. سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، العدد ٧ ، ص٧٨.

٧. فيفلد برسي ، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٦٣ .

٨. سعدون شلال ظاهر ، دور السكان في الوزن السياسي للعراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص٤١.

٩. خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٠ .

١٠. سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، العدد٧ ، ص٧٨.

١١.سيف الدين عبدالقادر ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ،١٩٧٠ ، ص١٦

١٢. عمر كامل حسن ، النظام الشرق اوسطي وتاثيره على الامن المائي العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الانبار غير منشورة ، ٢٠٠٢ ، ص٨٨

١٣. محمد عبد المجيد عبدالقادر ، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق واثرها في بناء قوته الدولية ، رسالة ماجستير جامعة بغداد غير منشورة ، ١٩٨٣، ص٣٩ .

١٤. عبد الخالق حسن ، الحوار المتمدن العد ١٣٥ في ٢٠٠٥/٨/١٠ الجزيرة نت .

١٥. امال كاشف الغطاء ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك Amal .Kashif .com .

١٦. عبدالله حسون محمد ، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة ديالى ، العدد ٣٣، ٢٠٠٩ ص١٥٤ .

١٧. جاسم محمد الخلف ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية ، مطبعة لجنة البيان ، الطبعة ثانية، ١٩٦١ ، ص ١٥٦.

١٨. حكمت سامي سليمان ومحمد القهواني ، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٧٩ ، ص٢٢ .

١٩. امال كاشف الغطاء ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك ، ص٤ Amal .Kashif .com

٢٠. ريبوار منسي ، مهام وزارة النفط العراقية ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع .com www.Kulularg.

**المصادر**

١. برسي . فيفلد ، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢. الجنابي . صلاح حميد وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢ .

٣. حسن . عبد الخالق ، الحوار المتمدن العدد ١٣٥ في ٢٠٠٥/٨/١٠ الجزيرة نت .

٤. حسن . عمر كامل ، النظام الشرق اوسطي وتاثيره على الامن المائي العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الانبار غير منشورة ، ٢٠٠٢ .

٥. حمدان . جمال ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨١ .

٦. الخلف . جاسم محمد محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية ، مطبعة لجنة البيان ، الطبعة ثانية ، ١٩٦١ .

٧. سليمان . حكمت سامي ومحمد القهواني ، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٧٩ .

٨. السماك . محمد ازهر ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ .

٩. ظاهر . سعدون شلال ، دور السكان في الوزن السياسي للعراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٦ .

١٠. ظاهر . سعدون شلال وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد٧ ، ٢٠٠٧ .

١١. العاني . خطاب صكار ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٩.

١٢. عبدالقادر . سيف الدين ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٠.

١٣. عبدالقادر . محمد عبد المجيد ، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق واثرها في بناء قوته الدولية، رسالة ماجستير جامعة بغداد غير منشورة ، ١٩٨٣ .

١٤. كاشف الغطاء . امال ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك Amal .Kashif .com .

١٥. كاشف الغطاء . امال ،العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك،ص٤ Amal .Kashif .com

١٦. محمد . عبدالله حسون ، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة ديالى ، العدد ٣٣ ، ٢٠٠٩ .

١٧. مخلف .هادي احمد ، المقومات الجيوستراتيجية للوطن العربي وتاثيرها على الامن القومي العربي ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٨. منسي . ريبوار ، مهام وزارة النفط العراقية ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع www.Kulularg com..

١٩. نعمة . كاظم هاشم ، العلاقات الدولية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .